التجسس والاختراق، ويريد للعرب ان يصبحوا اناساً آخرين، عراة حتى من انفسهم[٩].

معنى ذلك، اننا ازاء نقلة نوعية في تاريخ صراعنا مع الكيان الصهيوني، الذي استفاد كثيراً من النموذج المصري في التطبيع، وأخذ العديد من الدروس والعبر السياسية التي تؤهله لـ «تعريب» هذا النموذج، دون مشاكل أو صعوبات، مثل تلك التي واجهته في مصر. إن هذه الحقيقة المُرة تحتم علينا مناقشة القضية بأكبر قدر من الوضوح والشجاعة، وتحتم، في الوقت عينه، خلق وابداع أشكال جديدة من المواجهة.

من هنا، فاننا نسجل هذه المحاور، العامة كنقاط استرشاد على طريق المواجهة للتجسس العقلي الاسرائيلي:

اولًا: ان النموذج المصري في المقاومة، على الرغم من قيمته وأهميته السياسية العامة، إلا أنه يظل مجرد نموذج قائم على العشوائية، وحالة رد الفعل، والفردية، وجميعها سمات ميزت انتفاضات قوى الحركة الوطنية المصرية، على اختلافها (الأحزاب السياسية، الطلاب، العمال، المحامين، الصحفيين، الأطباء، الباحثين الوطنيين، وغيرهم) في مواجهة أشكال التطبيع المختلفة. وعلينا، هنا، أن نؤكد ان الخطأ في وجود تلك السمات لم يكن خطأ تلك القوى وحدها بقدر ما هو خطأ المحيط العربي الذي كان ينبغي أن يصدق في أشكال المساندة والدعم لأساليب مقاومتها، وأيضاً لم تكن تلك السمات الا نتيجة مباشرة لحملات الاجهاض الحكومية التي واجهت بها كل المعارضين للتطبيع العقلي والثقافي، لادراكها أن هذا الجانب هو أخطر جوانب المقاومة لعصر ما بعد كامب ديفيد. ان ادراكنا لهذه الجوانب ينبغي ان يمثل نقطة البداية، دائماً، قبل بناء أي تصور عملي للمواجهة. فالنموذج الذي كان مقدراً له الصدمة الأولى مع التطبيع العقلي الصهيوني، لم يكن يمتلك الاداة والمنهج المقاوم الواعي والمنظم، ولم يكن في قدرته ذلك، على الأقل في السنوات الاولى للصدمة؛ تلك حقيقة ينبغي الا ننساها، أو نتجاهلها، تحت أية دعاوى.

ثانياً: اذا كان الأمر كذلك، فان مهمة خلق الأساليب والأدوات القادرة على المواجهة ومقاومة التجسس العقلي الصهيوني تصبح، مكانياً، أكبر من أن تحدها مصر، وينضم، عملياً، الاقليم العربي المحيط، بحكم المصير المشترك في هذه القضية بالتحديد، وايضاً بحكم الاخفاق النسبي للحل، كما قدمه النموذج المصري؛ وعربياً، يصير الأمر متصلاً بمن نسميهم بـ «الطليعة المثقفة» من أبناء هذه الأمة، التي يصير عليها عبء المواجهة التي نقترح لها النقاط المحددة التالية، كمدخل أولي:

١ ـ مقاطعة المؤسسات والهيئات البحثية الغربية المتعاونة، بشكل مباشر أو غير مباشر، مع الكيان الصهيوني، وان تمتد هذه المقاطعة الى نواحي النشاط الثقافي والعلمي كافة، ودون استثناء.

٢ ـ تقوية أواصر الترابط، وتوسيعها، مع الهيئات والمراكز العلمية والثقافية في العالم الأوروبي، والسوفياتي، التي تقاطع الهيئات والجامعات والمراكز العلمية الصهيونية، والتشديد على جانب العداء للصهيونية، كوجه عنصري معادٍ لأبسط القيم الانسانية، وادخال هذا العداء في مناحي التعاون المفترض مع تلك الجهات.

٣ ـ مقاطعة الباحثين والهيئات البحثية العربية التي لها اتصال مباشر، أو غير مباشر، مع الكيان الصهيوني (ويلاحظ هنا ان النموذج المصري قد فرخ عدداً من تلك الهيئات المتعاونة، وان ظل تعاون بعضها سراً، على الرغم من الأسماء والحقائق التي سبق ذكرها).

٤ ـ خلق بدائل عربية في مجال البحوث العلمية والندوات واللقاءات الثقافية أمام